الموروث الثقافي في ميزان الإسلام

جاءت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم متممة ومكملة لما جاء به من سبقه من الأنبياء مبينة وموضحة ومبدلة لبعض التشريعات ومنهج الإسلام في المعاملة: {وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣]،{وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا} [الأحزاب: ٧٠]، إلا أن هناك الموروث الثقافي ما توارثوه جيلاً عن جيل في حياة الأمم والشعوب حتى في أمة الإسلام لم تتحرر منه بالكلمة إنما العادات والبيئة له الدور الفعال في ذلك.

المرأة هي السبب في إخراج آدم من الجنة:

جاء بيان القرآن بقوله:{ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾} [الأعراف: ٢٠] وجعلوا كيدها عظيماً عن الشيطان.{إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} [يوسف: ٢٨]،{إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٧٦]. من كلام ذي القرابة القريبة الذي استخدم أسلوب الأدلة الجنائية لإثبات التهمة وانتهى إلى براءة يوسف ولا يعمم هذا الحكم إلا من سلكت نفس المسلك وصيغة الجمع هنا للتعظيم لأنها امرأة العزيز لابد أن تخاطب بأسلوب التعظيم.

- الذبح وختم البيوت وتلطيخها بالدم ثم تطورت وصنعت اليد الحديدية أو البلاستيكية وأصبحت تعلق على مداخل الشقق والعمارات يظن اليهود بذلك أن الحق طلب من موسى أن تذبح كل أسرة خروف من بنى إسرائيل وأن يختموا بها القائمتين والعتبة فإذا نزل الرب هدم بيوت المصريين ونجى بنو إسرائيل فنزل الرب

وفعل ذلك على زعمهم ومن هنا ظن المصريون هذا وفعلوا وظل الأمر حتى بعد دخول الإسلام. (سفر الخروج (21 - 2 - 12) ومن صفات السبعين ألف:"**هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**-

يوم الجمعة وساعة النحس: لأن اتباع نبى من الأنبياء مات شر ميتة في يوم الجمعة كفارة عن خطايا البشر نرى كثيرا لا يسافر - لا يعمل - لا يزرع - وأشار القرآن إلى العمل قبل وبعد الصلاة:{إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ} [الجمعة: ٩].

الحديث في يوم الجمعة ساعة إجابة فيها الاستجابة.

ما نراه على أبواب الصيدليات (سفر العدد (21 - 8 - 10)

الثعبان الذي ينفث سماً في كأس وهو ملفوف حول زراع الكأس هذه الصورة أصلها واردة في التوراة المزعومة فقد ورد في التوراة كما يزعمون أن الرب أمر موسى عليه السلام قائلاً: (أصنع لك فيه محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا فوضع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا.

ما يقوم به بعض الأغنياء بالذبح عند موت أحدهم (يسمى كفارة) يمر النعش من فوقها ثم توزع على الفقراء كانوا يعتقدون أن البعث بعد الموت وكان يرى لضرورة داعية إلى ركوب دابة إلى أرض المحشر فكان يوصى أولاده عند الوفاة أن يقوموا بذبح دابة من خير دوابه وأن هذه الدابة ستبعث مع الميت بدلاً من أن يذهب ماشياً على قدميه إلى أرض المحشر. وبعد نرجو أن ننتقل من ثقافة الإنهزام إلى

ثقافة العزة ومن السلبية إلى الإيجابية ومن اليأس إلى الأمل ومن النفاق إلى الإيمان ومن الضياع إلى الشعور بالذات ومن فقدان الثقة إلى استعادة الثقة وصدق الله حين يقول:{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]، وختاماً فهناك العديد والعديد من الموروثات الثقافية التي لها أكبر الأثر في حياة الأمم والشعوب منها ما يتفق مع الدين وأكثرها أبعد ما يكون [1].

* * *

(1) من مقال الدكتور بكر زكى عوض (مجلة منبر الإسلام).